الفائدة السابعة عشر:

صفة صلاة التراويح

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: «**كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ، فَيَبْعَثُهُ اللهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ، وَيَتَوَضَّأُ، وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ، فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّ التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يَا بُنَيَّ**»(١).

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بتطبيق هذه السنة التي ثبتت عن رسول الله ﷺ، كما في «صحيح مسلم» من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وبوب عليه النووي: بَابُ جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ.

ونحن عبيد لله، نتعبد له بما تعبد به رسول الله ﷺ، فما قام فيه قمنا فيه، وما جلس فيه جلسنا فيه، ولسنا بأحرص على الخير منه، فما من خير إلا وهو السباق إليه، وما من خير إلا في طريقه.

قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب:٢١].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٤٦)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

* والاقتصاد في سنة خيرٌ من الاجتهاد في بدعة، السنة فيها بركة: لأن الله عَزَّوَجَلَّ اختارها لمحمد ﷺ؛ ولأن محمد ﷺ تَعَبَّد بها لله عَزَّوَجَلَّ.

فالحمد لله على توفيقه، وفضله، ونسأله كما وفقنا لأداء الصلاة أن يتقبل منا؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة:٢٧].

فالعبد يؤدي الفعل مخلصًا لله فيه، ومتابع لرسول الله ﷺ فيه، ويرجو من الله عَزَّوَجَلَّ أن يتقبل، ونسأل الله التوفيق والسداد والعون.

فوالله يا إخوة إننا نفرح بتطبيق السنن أعظم من كثير من الأمور.

لأن النبي ﷺ ثبتت عنه كيفيات عدة في صلاة القيام:

* **الطريقة الأولى**: أن يصلي تسع ركعات لا يجلس إلا في الثامنة، ثم يصلي ركعتين خفيفتين وهو جالس على الوجه الذي رأيتم(١).

* **الطريقة الثانية**: أن يصلي سبع ركعات يجلس في السادسة منهن، وهذا لما كَبُرَ سِنه، ثم يصلي ركعتين خفيفتين(٢).

* **الطريقة الثالثة، وهي أشهر الطرق**: صلاة الليل مثنى مثنى، كما جاء عن ابن عباس، وعائشة، وجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وجاء عن غيرهم.

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلاَةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**صَلاَةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى**». متفق عليه(٢).

وَعَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ

(١)، (٢) أخرجه مسلم (٧٤٦)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
(٢) البخاري (٩٩٠)، ومسلم (٧٤٩).

لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي اليُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ المُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ(١).

* **الطريقه الرابعة:** جاءت عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُوتِرُ مِنْ ذَلِكَ بِخَمْسٍ، لَا يَجْلِسُ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي آخِرِهَا**»(٢).

* **الطريقه الخامسة:** جاءت من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ، فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي**»، متفق عليه(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٣)، ومسلم (٧٦٣).
(٢) أخرجه مسلم (٧٣٧).
(٣) البخاري (٣٥٦٩)، ومسلم (٧٣٨)، واللفظ له.

* **ومن الطرق التي ثبتت عن النبي ﷺ أنه صلى بركعة:** كما في حديث حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ(١).

بأوجه كثيرة ثبتت عن النبي ﷺ، والحمد لله الذي جعل في الأمر سعة. هذه العبادات ينبغي للإنسان أن يحمد الله إذ لو جاءت على طريقة واحدة لشقَّ على الناس، لكن تنوعت العبادة بحيث يتعبد الإنسان لربه بهذه الطريقة.

ثم يأتي بالطريقة الأخرى ويستشعر فعل النبي ﷺ، ويؤجر إن شاء الله على التأسي بالنبي ﷺ، ويؤجر على إحياء السنة لاسيما في هذا الزمن الذي جهل الناس كثيرًا من السنن.

هناك رسالة مختصرة صغيرة للشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لخص فيها هذه الطرق، وبين فيها هدي النبي ﷺ في قيام الليل، وقيام الليل شامل لقيام رمضان الذي اصطلح عليه الناس وسموه التراويح، وشامل لغيره.

وقد رأينا بعضهم يفرق فيجعل قيام الليل عشرين ركعة، ثم يجعل الوتر ثلاثة عشر ركعة، هذا تقسيم غير صحيح، فقيام الليل هو الوتر وهو التهجد، إنما سمي التهجد؛ لأنهم يقومونه في آخر الليل.

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٢).

وسمي الوتر؛ لأنه وتر إحدى عشر ركعة، تسع ركعات، سبع ركعات، خمس ركعات، وهكذا.

وسُمِّي قيام الليل؛ لأنه في الليل فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «**مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَانْتَهَى وِتْرُهُ إِلَى السَّحَرِ**»(١).

والحمد لله.

(١) أخرجه مسلم (٧٤٥).